١٣

رحلات بولس التبشيرية بين الأمم
سنة ٤٥–٥٨ م
أعمال ١٣–٢١:٢٦

تأليف: ب. س. دين

١. الرحلة الأولى
(أعمال ١٣ و ١٤)

١. اندفاع العمل التبشيري.– عمل برنابا وشاول معاً لمدة سنين في أنطاكية. وقد نمت الكنيسة نمواً عظيماً في العدد، والأكثر أهمية انها نمت روحياً أيضا. ظهراتساعها بارسال برنابا وشاول إلى أورشليم بالتبرعات للإخوة اليهود الذين في الحاجة (أعمال ١١:٢٧–٣٠). كانت مليئة بالمعلمين (أعمال ١٣:١) الذي ذكر منهم برنابا أولاً وشاول أخيراً. يبدو أن التوسع بالتبشير بالإنجيل كان في قلوبهم، لأنه «بينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه» (أعمال ١٣:٢). أصبحت أورشليم مركز التبشير بقوة الاضطهاد الخارجية، وأما أنطاكية فبالاندفاع الداخلي للروح القدس.

٢. الزيارة إلى قبرس.– كان حقل التبشير الذي أُختير أولاً هو قبرس، وهي جزيرة وموطن برنابا الأصلي. يوحنا مرقس الذي عاد معهما إلى أورشليم (أعمال ١٢:٢٥)، رافق المبشرون. وعندما بشرا في سلاميس عاصمة اليونان القديمة التي تقع على الطرف الشرقي من الجزيرة، ذهبوا إلى بافوس العاصمة الرومانية على الطرف الغربي من الجزيرة، وهنا أصبح الوالي الروماني سرجيوس بولس مؤمناً. قاوم اعتناقه ساحر يهودي اسمه باريشوع وأخذ بولس زمام القيادة في هذه الأزمة، معلماً بالوحي الإلهي والقوة الرسولية، قلب بولس على الدجال بتوبيخ شديد، وأعلن انه سيصاب بالعمى حالاً كإدانة إلهية على رياءه. ومنذ ذلك الوقت أطلق على شاول أسم بولس، وأصبح القائد المشهور.

٣. الجولة في آسيا الصغرى.– توجه المبشرون بعد هذا إلى آسيا الصغرى. بقى بولس في محافظة كيليكية التي هي موطنه الأصلي لبضع سنوات. المحافظات التي يزورها الآن تقع في شمال غرب كيليكية. في ميناء برجة ترك يوحنا مرقس العمل ورجع إلى أورشليم، واستمر بولس ويوحنا في سفرهما خلال المحافظات الجبلية الوعرة المليئة «بأخطار السيول، واللصوص، من الأجناس {جنس بولس، أي اليهود}، وبأخطار من الأمم» (٢ كور ١١:٢٦). زارا انطاكية بنجاح في بسيدية وإيقونية ودربة ورجعا بالطريق العكسي. كرز بولس بأول موعظة بالتفصيل في أنطاكية. وعندما رفضه اليهود، تحول إلى الأمم. «لليهودي أولاً، ثم لليوناني» (رومية ١:١٦). هكذا كان الترتيب في كل مكان. كانت أعمالهم غنية في كل مكان بالهداية والآلام. في لسترا حيث شفي بولس الرجل المقعد، سجد له الوثنيون المؤمنون بالخرافات أولاً، ومن ثم عند التحريض من قبل اليهود الذين من إيقونية رجموا بولس حتى ظنوا انه قد مات. وعند الرجوع إلى أنطاكية ابتهجوا وفرحوا كالمكتشفين عند اكتشافهم لعالم جديد، وقدموا تقريرهم للكنيسة التي أرسلتهم.

٢. الرحلة الثانية
(أعمال ١٦–١٨:٢٢)

١. الفترة الفاصلة، مجلس أورشليم.– قادت الظروف الجديدة إلى عدة أسئلة. كانت الكنيسة تنمو بصورة متزايدة لتتخطى الطور اليهودي. ولكن اليهود المسيحيون كانوا بطيئين في النمو لمعرفة أن الإنجيل هو عالمي. و قد حسمت مسألة الأمم الذين ينضمون إلى الكنيسة بطاعة الإنجيل بحادثة كرنيليوس. ولكن ألم يكن عليهم أن يختتنوا ليصيروا يهودا أولا؟ ألم تكن المسيحية وجهاً جديداً للديانة اليهودية؟ هكذا اقتنع بعض الذين جاءوا من أورشليم إلى أنطاكية. كان السؤال قاتل، لقد تهدد السلام في كنيسة انطاكية، وهي كنيسة ذات أهمية قصوى في مستقبل أعمال المبشرين. لهذا أرسل بولس وبرنابا إلى أورشليم بالسؤال. وفي مجلس ترأسه يعقوب وشارك فيه بطرس وبولس وبرنابا، تمت الإجابة على السؤال لصالح الحرية. لو أنهم كانوا قد توصلوا إلى حل غير هذا، لماتت المسيحية في مهدها.

٢. المشاجرة بين بولس وبرنابا.– بعد ما انهى المجلس أعماله بوقت قصير، اقترح بولس لبرنابا أن يقوما بزيارة للكنائس التي أسسوها وأراد برنابا أن يأخذ معه مرقس (كولوسي ٤:١٠) مرة أخرى؛ ولكن بولس لم يثق فيه لأنه تخلى عنهما سابقاً. كانت المشاجرة حادة بحيث فارق احدهما الآخر. جيد أن نعرف أن مرقس وبولس أعادا الثقة في احدهما الآخر (٢ تيموثاوس ٤:١١).

٣. الزيارة الثانية إلى آسيا الصغرى.– عند رجوع بولس وبرنابا من المجلس، انضم إليهما سيلا، اختاره بولس كرفيق سفر، ومضى بطريق البر إلى سورية وكيلكية، وزار الكنائس. في لسترة وجد بولس تلميذاً شاباً اسمه تيموثاوس، كان أبوه يونانياً، ولكنه نشأ دينياً من قبل أمه اليهودية أفنيكي وجدته لوئيس (٢ تيموثاوس ١:٥). اهتداه بولس إلى المسيحية في جولته الأولى، وشهد لآلامه في لسترة. من إحدى أجمل الميزات في شخصية بولس كانت قدرته لاجتذاب الشباب بقوة إلى حياة نكران الذات التي يعيشها، وأصبح تيموثاوس منذ ذلك الوقت واحد من أقرب زملاء بولس في العمل.

ولكن كان لبولس خطط أوسع من زيارة الكنائس فقط التي تم تأسيسها، لهذا واصل السفرإلى مناطق جديدة في فريجية وغلاطية. وكان لله خطط أكبر لبولس مما كانت له، قادته يميناً وشمالا حتى وصل ترواس. وهناك ظهرت له رؤيا رجل مكدوني «يطلب إليه ويقول: اعبر إلى مكدونية وأعنا» (أعمال ١٦:٩). انها كانت ساعة حافلة بالمعاني عندما وقف بولس في ترواس. كانت آسيا في خلفه، بماضيها العظيم، وأمامه أوربا وفي طرفها الجنوبي روما التي تتضمن كل الحاضر القوي، بينما يمتد إلى الشمال وإلى الغرب منها البرابرة المحتشدين الذي كان لهم مستقبل أعظم. «صوبوا أسلحتكم نحو أوربا، وانتزعوا المستقبل».

٤. الإنجيل يزرع في أوربا، البداية في فيلبي.– انضم لوقا إلى بولس في تراوس، كما يظهره الضمير «نا» وعندما أبحروا إلى نيابوليس اجتازوا إلى فيلبي المدينة الرئيسية في المقاطعة. لم تكن فيلبي مدينة تجارية بل مدينة عسكرية، لهذا كانت تحتوي على قليل من اليهود ولا يوجد فيها مجمع. ولكن كان هناك اجتماع الصلاة عند النهر يوم السبت والذي حضره بولس. في الاجتماع عند النهر، بدأت المسيحية تجدد عملها في أوربا، وكانت امرأة تاجرة اسمها ليدية من أول ثمار هذا العمل. حصل المبشرون على دعاية غير مرغوب فيها وهي صرخات فتاة جارية بها روح عرافة. وبسبب أن الشيطان قد أخرج من الفتاة وتلاشى مصدر الربح لسيدها، وضعوا ضربات على بولس وبرنابا وسجنا بتهمة انهما يناديان بعوائد لا يسمح لها. تسبيحاتهما في الليل والزلزلة التي فتحت أبواب السجن على مصارعيها أدت إلى خشوع ضابط السجن الوثني أمامهما، وقبل شروق الشمس كان قد اعتمد هو وكل أهل بيته، مؤمنين فرحين في الرب.

٥. من فيلبي إلى أثينا.- عندما ترك لوقا وربما أيضا تيموثاوس ليهتما بالكنيسة الجديدة، سافرا نحو الغرب عن طريق بحر إيجة، الطريق العسكري العظيم الذي يربط البحر الأسود ببحر الأدرياتيك، وعندما اجتازا في أمفيبوليس وأبولونية أتيا إلى تسالونيكي أكبر مدينة حضارية في مكدونية. وهنا بشر بولس بالمسيح «حسب عادته» (أعمال ٢:١٧) في المجمع لبضع سبوت، وآمن قليل من اليهود وعدد كبير من اليونانيين، ولكن اليهود غير المؤمنين حسب عادتهم قاموا باضطهادهم والذي بسببه هرب المبشران إلى بيرية. لأن يهود البرية أكرم من الذين في تسالونيكي، فحصوا الأسفار المقدسة يومياً، وكانت النتيجة اهتداءات هائلة من اليهود واليونانيين على السواء. وباصرار غير مستحق، تابع يهود تسالونيكي بولس إلى بيرية. فذهب بولس إلى البحر وأبحر إلى أثينا.

٦. بولس في أثينا.- لم تلعب أثينا أبدا دورا بارزا في المسيحية كما لعبته في التاريخ. ومع ذلك انها كانت لحظة مثيرة جدا عندما تواجهت أمجاد أثينا القديمة لأول مرة بالأمجاد الروحية للصليب. كان بولس قد أرسل في طلب سيلا وتيموثاوس ليلتقيا به في أثينا. وبينما كان ينتظرهما احتد روحه فيه إذ رأى كل ما حوله مملؤا أصناما، وبشر بالتعليم الجديد في مجمع اليهود وفي السوق وفي مكان الاجتماع العام في المدينة. كان حب استطلاع بعض الفلاسفة مثيرا للعجب، وأخذوا بولس إلى أريوس باغوس حيث توجد محكمة أثينا الأكثر هيبة والأفضل تعليما. وفي تلك اللحظة المليئة بالمزاملة، ألقى بولس واحدة من عظاته الدالة على البراعة، ثاني خطاباته الذي وصل إلينا. هناك تباين مثير بين خطابه الأول (أعمال ١٣:١٦-٤١)، الذي بشر به في مجمع أنطاكية لمستمعين من اليهود الفخورين بتاريخهم الوطني ونبوآتهم السامية و هذا الخطاب الثاني الذي ألقاه في أريوس باغوس في أثينا ليعلم اليونانيين عن وجود أعظم أعمال كل الزمان. مع ان المناقشة وطريقة المفاتحة تختلفان، إلا ان النهاية متساوية - أن يبشر المسيح وإياه مصلوبا، المسيح والقيامة. ولكن كان أهل أثينا المثقفون متمسكين بفلسفاتهم كاليهود بالنسبة لتقاليدهم. ومع ذلك كان قد كسب قليل منهم للمسيح، من بينهم ديونيسيوس وهو واحد من قضاة أريوس باغوس، وامرأة اسمها دامرس. وبمقارنة أعمال ١٦:١٧ و ١ تسالونيكي ١:٣، يبدو بجلاء أن تيموثاوس التحق ببولس في أثينا، وأرسله بولس إلى تسالونيكي. كانت أثينا واحدة من المدن القليلة التي لم يواجه فيها بولس الاضطهاد، ولكنها كانت حقل غير مثمر، وتركها سريعا ومضى إلى كورنثوس.

٧. إقامة بولس الطويلة في كورنثوس.- كانت كلا من أثينا وكورنثوس مدينتين عظيمتين في أيام بولس، في هذه المدينة الحضارية الضخمة، دخل بولس بخوف ورعدة (١ كورنثوس ٣:٢). كان مثقلا باخفاقه النسبي في أثينا، وكان وحيدا ولم تكن لديه أية نقود. وكان مجبرا أن يلجأ لتجارة الخيم من أجل الحصول على القوت اليومي. ولكن أنتظاربولس لم يدم طويلا من إجل كسب الأصدقاء، إذ سرعان ما اكتشف روح التجانس مع زملاءه التجار، أكيلا وبريكسلا اللذان اصبحا تلميذين إن لم يكونا من قبل. كان يعمل معهما خلال الاسبوع ويبشر في المجمع أيام السبت. عند وصول سيلا وتيموثاوس بالتبرعات من فيلبي، تحرر من صنع الخيام، ولمدة سنة ونصف كرس نفسه للخدمة التبشيرية فقط (أنظر أعمال ٥:١٨ و ٩ و ١٠؛ فيلبي ١٥:٤). بعد وقت وجيز من وصول تيموثاوس، كتب بولس رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (١ تسالونيكي ٦:٣)، وفي ما بعد كتب رسالته الثانية، وهاتين الرسالتين هما من أوائل رسائل بولس التي وصلت إلينا.

٨. الرجوع إلى أنطاكية.- عند العبور من كورنثوس إلى سنخريا مع أكيلا وبريسكلا، أبحر بولس إلى أفسس. هنا أعجب تبشيره السامعين في المجمع بحيث طالبوه أن يبقى

معهم، ولكن بسبب وعده بالرجوع، أنتقل بعجل إلى قيصرية ومن ثم إلى أنطاكية. هكذا انتهت جولة بولس الثانية والأوسع. رغبته هي أن يتحول إلى أوربا، ويتمركز أخيراً في روما.

٣. الرحلة الثالثة (أعمال ١٨:٢٣-٢١:٢٦)

١. سنوات بولس الثلاث في أفسس.- بعد أن قضى بعض الوقت في أنطاكية، ودع بولس الوداع الأخير للكنيسة التبشيرية العظيمة. كانت المنطقة التالية في خطته هي أفسس. كان هذا ما يقصده في الجولة الثالثة، وكان هذا اختيار جيد، لأنه كما كانت أنطاكية بالنسبة لسورية، وكورنثوس بالنسبة لليونان، وروما بالنسبة لايطاليا وللغرب، هكذا كانت أفسس بالنسبة لمشاغل الحياة لغرب آسيا الصغرى. في طريقه إلى أفسس، قام بولس بجولة سريعة في طريقه القديم من خلال غلاطية وفريجية. سيذكر أن في عودته من كورنثوس إلى أنطاكية، كان قد بقى في أفسس الوقت الكافي ليشعر بعاطفة العامة، وقد ترك اكيلا وبريسكلا هناك. كان العمل التجهيزي مستمر في غيابه. وكان قد وصل إلى أفسس قادماً من الاسكندرية يهودي فصيح اللسان اسمه أبلوس، وكان يبشر بمعمودية يوحنا بقوة عظيمة، أخذاه أكيلا وبريسكلا وشرحا له الإنجيل بأكثر دقة. ثم عبر أبلوس إلى كورنثوس واستمر بالعمل الذي بدأه بولس هناك بنجاح (أنظر أعمال ١٨:٢٧؛ ١ كور ٣:٤-٧). بشر بولس في المجمع لمدة ثلاثة أشهر بعد وصوله إلى أفسس. ولكنه أُجْبِر على الأنفصال عن العلاقة مع اليهود وتأسيس مجتمع مختلف. بشر يومياً لمدة سنتين في مدرسة إنسان اسمه تيرانس حتى بلغ الإنجيل جمع غفير من اليهود واليونانيين في كل مقاطعات آسيا. كان تأثير التبشير الذي يقوم به بولس عظيماً حيث أنه أسقط تجارة الإلهة ديانا. حيث قام حشد من صاغة الفضة وعرضوا حياة بولس للخطر. ربما قام بولس بزيارة إلى كورنثوس خلال فترة اقامته الطويلة في أفسس، (٢ كور ١٢:١٤؛ ١٣:١). وكتب أيضاً الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (أنظر ١ كور ١٦:٥-٩؛ أعمال ١٩:٢٠ و ٢١؛ ٢٠ ١). وكانوا قد كتبوا إليه رسالة أيضاً (١ كور ٧:١)، وكان قد كتب إليهم (١ كور ٥:٩)، ولكن لم تصل إلينا أية منهما.

٢. الجولة الثانية في مكدونية واخائية.- عبر بولس بحر إيجة مرة أخرى وقام بزيارة ثانية إلى أوربا التي حصلنا على تفاصيل قليلة عما حدث فيها. عند مقارنة ٢ كور ١:٨-١٠ و ٢:١٢ و ١٣ مع أعمال ٢٠:٢، يتضح أن الرسالة الثانية إلى كورنثوس كتبت في وقت ما في هذه الجولة خلال مكدونية. وعندما وصل إلى كورنثوس بقى فيها ثلاثة أشهر، وخلال ذلك الوقت كتب الرسالة إلى أهل رومية (رومية ١٥:٢٥ و ٢٦؛ أعمال ٢٠:٣ و ٤؛ ٢٤:١٧)، ربما أرسلها مع فيبي التي من كنخريا (رومية ١٦:١). وفي وقت ما خلال هذه الجولة كتب أيضاً الرسالة إلى أهل غلاطية، وكان قد كتبها إما في كورنثوس أو في وقت سابق في أفسس.

٣. التبرعات.- كان بولس يتمنى أن يرى سقوط الجدار الفاصل بين اليهود والأمم. هذه كانت النهاية التي يتمناها قلبه، وقد أعطى حياته كلها لهذا الهدف. إحد الطرق الذي استخدمه كان التبرعات التي جمعها خلال جولته بين الأمم للإخوة الفقراء من اليهود في أورشليم. إلى جانب بضع نصوص قصيرة، الأصحاح الثامن والتاسع بكاملهما من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس تذكر هذه التبرعات، كانت قد جمعت من غلاطية ومكدونية واخائية (أنظر ١ كور ١٦:١-٣؛ غلاطية ٢:١٠؛ رومية ١٥:٢٥ و ٢٦؛ أعمال ٢٤:١٧)، في أول أسبوع (١ كور ١٦:١)، بالإضافة إلى توسله شخصياً أوبالرسائل، عيّن تيطس وآخرين ليجمعوا ويرسلوا التبرعات (٢ كور ٨: ٦ ، ٢٣؛ ١ كور ١٦:٣).

٤. رحلة الرجوع.- قصد بولس أن يبحر من كورنثوس مباشرة إلى سورية ولكن بسبب مكيدة غير واضحة من اليهود أخذ طريقا آخرمن خلال مكدونية. وشاركه مجموعة من الأصدقاء القدماء والجدد في مكدونية (أعمال ٢٠:٤-٦)،

من بينهم تيموثاوس ولوقا. ربما بقى لوقا في فيلبي منذ الزيارة الأولى هناك (قارن استخدام الضمير «هم» و «نحن» في أعمال ١٦:١٠ و ١٣ و ٤٠؛ ٢٠:٦). قضى الشركاء اسبوعاً في ترواس وتقابلوا مع التلاميذ الذين كانوا يأتون في أول الأسبوع لكسر الخبز (أعمال ١٠:٧). هذا النص مهم كما يبين (١) اليوم الذي كان يجتمع فيه التلاميذ لكسر الخبز. (٢) الأسلوب الذي كانوا يجتمعون به. في هذه المدينة اعاد بولس الحياة إلى أفتيخوس الذي سقط من نافذة الطابق الثالث بينما كان بولس يكرز وحمل ميتاً. عندما كان بولس في عجلة من أمره ليصل إلى أورشليم قبل حلول يوم الخمسين، لم يقف في أفسس، ولكن قابل شيوخ كنيسة أفسس في ميليتس حيث ألقى عليهم واحدة من أجمل عظاته، انه مثال رائع لإنتشار الإنجيل السريع، إذ أينما ذهبوا يجدون تلاميذ: تراوس وميليتس وصيداء وبتولمايس حيث انتهت الرحلة البحرية، وفي قيصرية. وهنا نلتقي مع فيلبس الصديق القديم (أنظر أعمال ٨:٤٠)، الذي كان له أربع بنات معلمات موحى إليهن. كان بولس قد أنذر في كل من صور وقيصرية عن المخاطر التي كانت تنتظره في أورشليم، ولكن لم يستطع شيء أن يحرفه عن هدفه في حمل قربان السلام إلى أورشليم من الأمم إلى اليهود والذي استغرق جمعه أربع سنوات.

٥. استقبال بولس في أورشليم.– لقد مضى الآن عشرات السنوات منذ اعتناق بولس المسيحية. ولمدة اثنتي عشرة سنة كان مشغولاً في نشر الإنجيل في مراكز الأمم. وكان قد قام بزياتين اوثلاث زيارات سريعة إلى أورشليم. وبعد اثني عشرة سنةً آخرى يهدم تيطس (امبراطور الروم) السور الذي حولها. يأتي بولس مرة أخرى، وفي هذه المرة، بقربان مضاعف – صدقات المسيحيين الأمم وإنجيل نعمة الله الذي كان السبب في العطية. كيف سيستقبلونه؟ استقبله قادة كنيسة أورشليم تحت رعاية يعقوب استقبالاً حاراً. ولكن افتروا عليه هناك كما حدث في كل مكان. ولكي يهديء التحيز خضع إلى نصيحة يعقوب وقام بمراسيم معينة ذات علاقة بنذر. لم يخبرنا لوقا كيف كان نجاحه مع الكنيسة. ولكن أخفق الجهود مع اليهود غير المؤمنين وسرعان ما تم القبض على بولس في الهيكل من قبل الجمع، مثل ذلك الجمع الذي قاده هو نفسه ضد استفانوس.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧